

كلمة مندوب ليبيا لدى اليونسكو (د. عبد السلام القلاي)
في اجتماع خبراء ليبين ودوليين لإنقاذ وصون التراث الثقافي الليبي
المنعقد في اليونسكو بتاريخ 2011/10/21

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحبة السعادة / ايرينا بوكوفا
أصحاب السعادة السفراء والمندوبون الدائمون باليونسكو وأعضاء البعثات الدبلوماسية
الأستاذ المحترم
السيد الفاضل / منير بوشناق
الأستاذ / جوليان الفرونس
الأستاذ / جون هيرد
الأستاذ / كارل هينزكيند
السيد / كستنزا فرينا
الأساتذة
المديرة العامة لليونسكو
فرنسيسكو بندران مساعد المدير العام لقطاع الثقافة
المدير العام للمركز الدولي لحفظ وصيانة المواقع
المدير العام للمجلس الدولي للمتاحف
مدير اللجنة الاستشارية للمجلس الدولي للمعالم والمواقع
رئيس شعبة الممتلكات الثقافية في الأنتربول
منسق عمل الأمم المتحدة في ليبيا
ممثل متحف اللوفر، ممثل المتحف البريطاني،
أعضاء البعثات الدولية العاملة في مجال الآثار في ليبيا
من كل من: فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، بريطانيا
والولايات المتحدة الأمريكية.

السادة العلماء والخبراء والضيوف
السيدات والسادة

أود في البداية أن أسدي الشكر إليكم جميعاً على مشاركتكم في هذا الاجتماع الدولي الفني الذي ينعقد بكم من أجل ليبيا الدولة الجديدة الصامدة والمتطلعة إلى مستقبل واعد بالخير والسعادة.

إنه من حسن الطالع أن نجتمع لبناء ليبيا في إحدى مرافقها الهامة وهو مرفق الآثار والتراث ونحن نعيش فرحة عارمة في أول صباح بدون طاغية العصر (القذافي). ألا ترون معي كم هي ليبيا جميلة - الآن - ومعها دول العالم وهي تستقبل هذا الصباح بدون (القذافي) الذي أصبح اسمه مرادفاً للظلم الذي جثم على صدورنا أكثر من أربعين عاماً وأضاق ويلاته الليبيين وغيرهم ومن ثم جاء النصر الذي أحرزه ثوار ليبيا بإنهاء (القذافي) وشرذمته الفاسدة يحسب لجميع الليبيين وأنصار الحرية في العالم . وبهذا أهني نفسي وأهنيكم جميعاً بهذه المناسبة السعيدة ونحن سنشهد اليوم الجمعة 21 / أكتوبر / 2011 أو في الأيام القليلة القادمة إعلان انتصار الثورة في ليبيا وبداية عهد جديد من الديمقراطية والحرية والعدالة .

تعلمون جميعاً" أن الثورة الليبية بدأت سلمية في 17 فبراير / 2011 تنادي بالديمقراطية والعدالة والحرية ولكن أراد لها (القذافي) أن تكون مسلحة نتيجة مواجهته لها بآلات الدمار والقتل والخراب، وواجه الثوار هذه الآلة الحربية بما تجمع لديهم من أدوات القتال غير المتكافئة لعتاد كتائب (القذافي) وأزلامه مما أثار حفيظة المجتمع الدولي وانبرى لحماية المواطنين الليبيين من آلة (القذافي) القاتلة . إن المجتمع الدولي في تحالفه لحماية المواطنين في ليبيا لم يقتصر فقط على مجموعة (الناتو) ولكن تشكل في مجموعة أكبر في تحالف دولي نزيه كان له الأثر الفعال في مساعدة الثوار لبلوغ أهدافهم . لقد انتهى يوم أمس 20/أكتوبر/ 2011 الفصل الأول من النضال في ليبيا ونبدأ اليوم فصل جديد هو بداية بناء الدولة العصرية بمؤسساتها المدنية وبنظامها الديمقراطي ومرجعيتها الدستورية وسلطاتها المنفصلة. وأن مستقبلاً " مشرقاً" و"زاهراً" ينتظر ليبيا وهي تعود إلى الأسرة الدولية تحترم المواثيق والمعاهدات وتحافظ على حقوق الإنسان .

إنني لا أستطيع أن أخفي سعادتي بأن أعيش هذه اللحظة بأبعدها الإنسانية والوجدانية والتاريخية فضلاً عن متطلباتها ومظامينها السياسية والاجتماعية والأخلاقية . كما لا أستطيع أن أخفي شعوري بالفخر وأنا أنتمي إلى هذا الشعب المعطاء الذي قدم مواكب الشهداء بفرح وامتنان وضحي بالغالي والنفيس في سبيل استرجاع حريته وإنسانيته ومقدراته.

ويشرفني - في هذه المناسبة - أن أتحدث إليكم ممثلاً" لليبيا الجديدة في هذه المنظمة العتيقة، ولأنقل لكم تحيات رئيس وأعضاء المجلس الوطني الانتقالي ومكتبه التنفيذي وتقديرهم للأعمال التي تقومون بها من أجل حماية الكنوز الثقافية والتراثية التي تزخر بها ليبيا وتعمل على المحافظة عليها، ليس فقط من أجل الليبيين، وإنما أيضاً" من أجل البشرية جمعاء لما تحمله هذه المواقع الأثرية في ليبيا من ثروة ثقافية عالمية .

إننا في ليبيا نثمن بتقدير عال مواقف اليونسكو تجاه التراث والآثار في ليبيا وما صدر عن المديرية العامة من بيانات ونداءات خلال الشهور الماضية مطالبة توشي الحيطه والحذر تجاه المواقع الأثرية والتراث الإنساني في ليبيا مذكرة بضرورة تطبيق المعاهدات الدولية الخاصة بالمحافظة على المواقع الأثرية أثناء النزاع المسلح وما ينظمه قطاع الثقافة بإدارة الأستاذ الكفؤ (فرنسيسكو باندرين)، ومبادرة اليونسكو وتعاون المنظمات الدولية المختصة معها لعقد هذا الاجتماع من أجل إنقاذ وصون التراث الثقافي الليبي إلا دليل على التزام اليونسكو ومن ورائها المنظمات الدولية المختصة بشؤون الثقافة والآثار في ليبيا والعالم .

أيها السيدات والسادة

إن الانتصار الذي يحتفل به الليبيون اليوم قد كلف الكثير من الخسائر في الأرواح مما جعله غالي الثمن الأمر الذي يفرض على الليبيين المحافظة عليه وتلبية استحقاقاته. ومن ضمن هذه الاستحقاقات توفير سبل الحياة الكريمة للأجيال القادمة. والحاجة إلى المؤسسات الدولية وعلى رأسها اليونسكو في التعاون مع المؤسسات الوطنية لرأب صدع البنية الأساسية والمرافق التعليمية والثقافية. ونظرا " لمعرفة اليونسكو بدورها ضمن منظومة الأمم المتحدة، بادرت بإيفاد مبعوث عن المديرية العامة وهي السيدة (لويز هاتاوزن Louise HAXTHAUSEN) للنظر في إمكانية بعث وحدة اتصال في ليبيا لتعزيز التواصل مع إدارة اليونسكو والتي رجعت لتوها من طرابلس. كما نعلم بوجود بعثة زارت ليبيا للوقوف على الأضرار التي لحقت بالمواقع الأثرية في ليبيا. وتقريرها إلى جانب تقارير أخرى حول المواقع الأثرية محط أنظار الخبراء في هذا الاجتماع.

إن هذا الاجتماع يأتي في وقته وينسجم مع ما تبذله اليونسكو من مساعٍ للتعاون على المحافظة على القطع والمواقع الأثرية في ليبيا ليؤسس لبرنامج عمل نرى بأنه يتكون من عدة مراحل:

المرحلة الأولى: اختبار وتقييم الوضع الحالي للمواقع الأثرية والذي بدأ بإعداد تقارير بعضها وصفية تحتاج إلى مراجعة وتدقيق وإضافة وتعميق بحيث تكون تقارير فنية وشاملة وتغطي كافة الجوانب الثقافية وتشمل كل المناطق.

نعلم بوجود خمسة مواقع أثرية مسجلة على قائمة التراث العالمي وهي : لبددة، صبراتة، شحات، غدامس، جبال أكاكوس إننا نأمل أن تتال هذه المواقع اهتمام الخبراء والمختصين ولكن يوجد مناطق أخرى لم تسجل بعد على قائمة التراث العالمي مثل: سوسة، طلميتة، جرمة، سلطان، مدينة طرابلس القديمة، ينبغي التعامل معها كمواقع واعدة لأن تكون ضمن قائمة التراث العالمي، ومن ثم المحافظة عليها ورعايتها. فضلا" عن وجود مواقع يمكن أن تحسب كمحميات طبيعية مثل: جزيرة فروة، جبل العوينات، وادي الناموس، بحيرة فرعون، واحة بزيمة.

نسجل الإهمال الذي لحق بالمواقع الأثرية والمحميات الطبيعية في السابق . والمحافظة عليها والعناية بها يؤهلها لأن تكون إرثا" عالميا" يتمسك به الليبيون وغيرهم خدمة للتراث العالمي.

وأذكر بهذه المناسبة مواقع أثرية تتطلب البحث والدراسة وهي الآثار المغمورة بالمياه والتي تنتشر على الشاطئ الليبي على البحر المتوسط الممتد حوالي ألفين كيلومتر والذي أهمل في السابق سواء من حيث البحث أو التوثيق.

المرحلة الثانية: إعداد الخطط والبرامج التي تأخذ في الاعتبار كل مكونات الآثار الثقافية المادية وغير المادية فوق سطح الأرض والمغمور بالمياه وذلك

- للمحافظة على المسجل على قائمة التراث العالمي
- لرعاية المواقع الأثرية الواعدة بالتسجيل على القائمة
- التعاون في إضافة مواقع ليبية على القائمة

المرحلة الثالثة: البحث عن مصادر التمويل والتنفيذ

المرحلة الرابعة: المتابعة والتقييم والصيانة

بهذا نرى أن الوقت قد حان بفعل الظروف والنتائج التي تعيشها ليبيا لإجراء نقلة نوعية للتراث الثقافي في ليبيا نحافظ عليه وندعمه بحيث نسارع الزمن لنعوض ما فات.

ولا يفوتني أن أئوه بضرورة العمل على عودة أو استرجاع القطع الأثرية المسروقة والمهربة من ليبيا سواء تلك التي كانت موجودة في جبل نفوسة (المنطقة الغربية) والتي أغلبها مقتنيات خاصة وغير مسجلة أو تلك التي سرقت من بنغازي والتي كانت عبارة عن أعداد كبيرة من القطع النقدية والتي لا تقدر بثمن سواء من حيث قيمتها المادية أو الثقافية .

كل ذلك يضع الجهات الدولية المعنية أمام ظروف استثنائية تتطلب معالجة غير روتينية وتحتاج إلى مرجعيات دستورية واجتهادات قانونية .

إن التقارير التي بين أيديكم والتأملات التي ستقومون بها في هذا الاجتماع والبرامج والخطط التي ستقترحونها تفضي إلى ضرورة إنشاء شبكة اتصال يكونها أصدقاء ليبيا ومحبي الثقافة في العالم لتتولى برعاية اليونسكو إدارة هذا الزخم الذي نهض لمساعدة ليبيا في معالجة أوضاعها والتغلب على التحديات التي تواجهها.

وإن اجتماعا " بهذا الحجم النوعي المتميز والإدارة الحكيمة التي توفرها له اليونسكو سيتمكن من الحصول على أسباب النجاح.

ويبقى الأمل معقود بكم في إيلاء كافة الموضوعات ذات العلاقة بصون التراث العالمي في ليبيا العناية المعهودة عنكم .

أدعو لكم بالتوفيق في ما تسعون القيام به

وتقبلوا منا فائق التقدير والاحترام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .